

## طريق حجاج الشام ومصر

### انتشار الاسلام الى منتصف القرن السابع الهجرى

د . سليمان عبد الفنى مالكي

مركز أبحاث الحج — جامعة أم القرى

نهدف في هذا المقال الى استخلاص وصف لطريق الحجاج القادمين الى الأراضي المقدسة من الشام ومن مصر من المصادر الأولية للتاريخ الاسلامي وما كان يتم من تحسين للخدمات في هذين الطريقين، ثم ما كان يقع على حجاج هذين الطريقين من اعتداءات من بعض القبائل البدوية . ونحن نضع الصورة التاريخية المستقاة من أوثق المصادر لهذين الطريقين جنباً الى جنب لنتيح للقارئ فرصة المقارنة والاطلاع على القدر الكبير من التشابه بين الطريقين، ولنتنبه الى الفوارق الضئيلة التي ميزت واحداً منها على الآخر، ووراء هذه الفسروق الى ظروفها التاريخية، والأسباب الواقعية التي دعت اليها .

أولاً : — طريق حجاج الشام :

#### ( أ ) وصف الطريق :

يخرج الراكب الشامي من مدينة دمشق حيث يتجمع الحجاج في هذه المدينة ثم يتجهون الى مكان يسمى الكسوة وهي قرية تنزل فيها القوافل بعد خروجهم من دمشق وتكثر فيها الأنهار ويتروذ منها بالماء<sup>(١)</sup> .

(١) ياقوت : معجم ، ج٤ ص ٢٦٠ .

ويرحل الركب متجها الى مكان يسمى الصنمين ويقع فى أوائل حوران (٢) ثم يرحلون الى درعا وهى قرية صغيرة يكثر فيها الماء ومن هنا يتجهون الى بصرى وهى قرية صغيرة يقيمون فيها ثلاثة أيام (٣) . وقد اشتهرت عند العرب قديما وقد مر بها القائد خالد بن الوليد حينما توجه من العراق لمدد أهل الشام (٤) . ثم يرحل الركب الى الزرقاء (٥) ، وبعد الى زيزا حيث يقيمون فيها ثلاثة أيام وبها أسواق وتوجد فيها برك الشفيا الحجاج وزيزا فى اللغة هى المكان المرتفع (٦) ، ثم يرحل الركب الى الكرك وتكثر الأودية فيه بعض الآبار ثم يرحل الركب الى الحسا وهى تقع بين الكرك ومعان فيرد الحجاج ماءها ومنها يرحلون الى معان .

ومن المعلوم أن معان تقع فى طرف بادية الشام ويقال انها بوابة الحجاز ، ومعان مدينة قديمة يعرفها العرب منذ الجاهلية وفيها منار للسياح (٧) . ثم يرحل الركب حتى يصل الى العقبة المعروفة بعقبة الصوان وهى عديمة الماء ولا يستطيع الحجاج المكوث فيها بسبب صعوبة الإقامة فيها (٨) .

ثم يرحل الركب الى ذات حج وفيها ماء عذب يستقى منه الحجاج ثم يستعدون للرحيل الى تبوك ومنها يستعدون للمغامرة الكبرى حيث انهم يحملون معهم من ماء تبوك وهو ماء يسرع فساده اذا حصل ويتغير طعمه متجهين الى العلا . وتشتهر العلا بكثرة مياهها ويوجد بها نخل وزرع ويترودون منها الماء بعد اقامتهم بها يومين مستعدين للرحيل

الى تبوك :

- (٢) المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٤٤١ .
- (٣) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣١ .
- (٤) ابن الأثير : الكامل ، ج ٢ ، ص ٤٠٧ .
- (٥) الجزيري : درر الفوائد ، ص ٥٤ .
- (٦) الزبيدي : تاج العروس ، مادة زيزا .
- (٧) الجزيري : درر الفوائد ، ص ٥٥ .
- (٨) ياقوت : معجم ، ج ٤ ، ص ١٥٧ .

إلى هدية ولا يقيمون فيها فترة طويلة لرداءة ما فيها<sup>(٩٧)</sup>، ثم يرحلون منها إلى عيون حفرة حيث يستعدون لدخول المدينة المشرفة على شاكلتها أفضل الصلاة والسلام . فتمتع الحجاج بالزيارة ويطعمون بالمدينة عشرة أيام ويخرجون منها إلى ذي الحليفة وهي ميقات أهل الشام بينها وبين المدينة ستة أميال ثم يتجه إلى وادي الصفراء ويشقون هذا الوادي ثم يرحلون إلى بدر حيث يلتقون مع الركب المصري متجهين إلى مكة<sup>(٩٨)</sup> .

### ( ب ) الخدمات :

من المعلوم أن خلفاء الدولة الراشدين والخلفاء الأوائل من الدولة الأموية لم يهتموا بطرق الحج فلم يقدموا لهم أية خدمات فيها ولقد بدأ الاهتمام بطرق الحج في سنة ٧٩ هـ في خلافة عبد الله بن مروان بسبب الأمطار التي ألحقت ضرراً بالحجاج وبالأعراب القاطنين للقرى المجاورة بمكة فقد أرسل عبد الملك بن مروان إلى عامله على مكة أمراً ألا ينفقها لكل من تضرر من جراء هذه الأمطار<sup>(٩٩)</sup> .

وفي سنة ٩١ هـ حج بالناس الوليد بن عبد الملك فخرج من دمشق واهتم بطريق الركب الشامي وكان يوزع الأموال على القبائل التي تعقطن على طريق الركب الشامي وأمر بحفر بعض الآبار كما أنه وزع دقيقاً على سكان القرى الواقعة على طريق الركب الشامي<sup>(١٠٠)</sup> .

وفي سنة ٩٧ هـ حج بالناس سلمان بن عبد الملك وقد أمن من معه بتوزيع الطعام على الحجاج ويقال أنه حمل طعاماً على سبعمائة بعير ووزعه على الحجاج<sup>(١٠١)</sup> .

(٩) الجزيري : درر الفوائد ، ص ٤٥٧ .

(١٠) على المالكي : الشلبي الصغير ، ورقة ٣٤ .

(١١) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٤٥٤ .

(١٢) المصدر السابق ج ٦ ، ص ٤٥٥ .

(١٣) الطبري : تاريخ ج ٦ ، ص ٥٢٩ .

وفي سنة ٩٩ هـ حينما يبيع بالخلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه اهتم بطريق الركب الشامي وحفر آبارا في مناطق مختلفة على طول هذا الطريق (١٤) .

ومنت سنة ١٠٠ هـ الى سنة ١٣٤ هـ لم تذكر لنا المصادر أية خدمات قدمت للحجاج في هذه الفترة ولكن في سنة ١٣٥ هـ أمر الخليفة أبو العباس السفاح العباسي بتمهيد طريق الركب الشامي وأمر بحفر آبار لتسقي الحجاج (١٥) .

وفي سنة ١٣٧ هـ حج أبو جعفر المنصور بالناس وفي طريق عودته عاد مع الركب الشامي وأمر بإصلاح الركب الشامي وأمر ببناء المساجد فيه وواصل العودة مع الركب الشامي حتي دخل بيت المقدس ثم عاد الى العراق (١٦) .

وفي سنة ١٤١ هـ أمر أبو جعفر المنصور واليه في الشام صالح ابن علي بن عبد الله بن العباس بتعمير خطا لركب الشامي وبعمل محطات لاستقبال ركب الحج الشامي (١٧) .

وفي سنة ١٤٨ هـ أهتم أبو جعفر المنصور بحفر الآبار بين تبوك والعلا على طريق ركب الحاج الشامي (١٨) .

وفي سنة ١٦٦ هـ أمر الخليفة المهدي بعمل محطات للبريد في طريق الركب الشامي وأمر صاحب البريد بشراء بغال وابل يقوم بتوزيعها على كافة طرق البريد (١٩) .

(١٤) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٥٣ .

(١٥) اليعقوبي : تاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٥٢ .

(١٦) ابن الاثير : الكامل ج ٥ ، ص ٤٥٩ .

(١٧) ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٨٠ .

الجزيري : درر الفوائد ، ص ٢١٠ .

(١٨) اليعقوبي : تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٨٩ .

(١٩) الطبري : تاريخ ، ج ٨ ، ص ١٦٦ .

وفى سنة ١٧٠ هـ أمر الخليفة هارون الرشيد بحفر الآبار فى طريق  
ركب الحاج الشامى (٢٠) .

وفى سنة ٢٠٩ هـ كتب أمير الحج صالح بن العباس الى الخليفة  
المأمون يستأذنه فى عمل البرك فى طريق الحاج الشامى فوافقه على  
ذلك يطلب منه أن يجدد بناء المحطات وأن يقوم بحفر الآبار واصلاح  
القديم منها (٢١) .

وفى سنة ٣٦٦ هـ حجت جميلة بنت ناصر الدولة بن جمدان صاحب  
الموصل وقدمت خدمات فى طريق الحاج الشامى فأمرت ببناء البرك بين  
معان وتبوك وأمرت بحفر الآبار بين رابغ وعسفان وقامت بتوزيع دنائير  
الذهب على الاعراب القاطنين بطريق الحاج الشامى كما اسقت الحاج  
بطريق الركب الشامى الماء بالسكر والتلح وقامت بأعمال خيرية  
جليلة (٢٢) .

وفى سنة ٥٥٥ هـ حج نور الدين محمود بن زنكى سالكاً طريق  
الحاج الشامى وأمر بتوزيع صدقات على سكان هذا الطريق (٢٣) . ويمكن  
اعتبار ما قام به نور الدين آخر الخدمات التى قدمت فى طريق الركب  
الشامى خلال الفترة الزمنية التى يهتم بها هذا البحث .

#### ( ج ) اعتداءات القبائل :

لانتشير المصادر الى وقوع اعتداءات من القبائل أو الفرق المختلفة  
على حجاج طريق الركب الشامى الا بعد سنة ٢٤٤ هـ .

---

(٢٠) الجزيرى : درر الفوائد ، ص ٢١٩ .

(٢١) المصدر السابق ، ص ٢٢٦ .

(٢٢) الجزيرى : درر الفوائد ، ص ٢٤٦ .

(٢٣) أبو الفدا : المختصر فى اخبار البشر ، ج ٢ ، ص ١٢٩ .

وفي سنة ٢٤٥هـ بدأ ولي عهد الخليفة العباسي الموفق أحمد يعرض القبائل القاطنة في شمال الحجاز ضد بن طولون . وفي هذه السنة اعتدت القبائل على ركب الحاج الشامي عند مكان يسمى وادي الصفراء وطلبوا من الحاج دفع الضرائب فأعطوهم الضرائب التي طلبوها فسمحوا لهم بكامل سيرهم الى مكة (٢٤) .

وفي سنة ٢٦٥هـ اعتدت القبائل العربية التي تسكن شمال المدينة على ركب الحاج الشامي وقطعوا عنهم الطريق ونهبوا الحاج وحينما علم الخليفة بذلك ولي محمد بن الساج عامله له لتوفير الأمن وسلامة الحاج في كل طرق الحج ولقد استطاع بن الساج القضاء على القذاة التي قام بها الاعراب (٢٥) . وقام محمد بن الساج بحملة مشددة قتل فيها رؤساء القبائل التي تنف في طريق الحاج الشامي وأرسل برئيسهم الى بغداد (٢٦) .

وفي سنة ٢٩٤هـ تعرض القرامطة لطريق الحاج الشامي واعتدوا عليه فقاموا بطمر الآبار وغيروا معالم الطريق (٢٧) . وفي سنة ٣٤٣هـ تعرض ركب الحاج الشامي لإعتداء قبيلة بني سليم من قبيلة حرب وسلبوا أموال الحاج وقتلوا أمير الركب (٢٨) .

وفي سنة ٣٥٥هـ اعتدت قبائل الرحلة من قبيلة حرب على الركب الشامي وسلبوا أموالهم وفرضوا عليهم المكوس التي لم تدفع من قبل وأخيرا دفعوا ضريبة سنتين (٢٩) .

(٢٤) الجزيري : درر الفوائد ، ص ٢٢٩ .

(٢٥) ابن الاثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٧٨ .

(٢٦) المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٣٨ .

(٢٧) المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٣٩١ .

(٢٨) المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٥٩ .

(٢٩) الجزيري : درر الفوائد : ص ٢٤٤ .

وبعد أن تم للدولة الفاطمية السيطرة على مصر والشام اهتم المعز لدين الله الفاطمي بحماية ركب الحجاج فترسل معهم فرقاً عسكرية لحمايتهم واستمرت هذه الفرق تخرج مع الحجاج في كل عام (٣٠) ولم يتعرض بعد ذلك حجاج الركب الشامي لاعتداء القبائل الا بعد ضعف الخلافة الفاطمية ونقص ارسال الاعطيات الى مكان الطرق •

ففي سنة ٤١٧ هـ تعرض حجاج الركب الشامي لاعتداء قبيلة حرب شمال المدينة وقطعوا عليهم الطريق ومنعوا عنهم الماء وطلبوا منهم أن يدفعوا ضريبة سنتين ودفع الحجاج ما معهم من أموال من أجل أن يسمحوا لهم بمواصلة المسير الى مكة (٣١) •

وفي سنة ٥٤٣ هـ أصبح خطر قبائل حرب يزداد عنفاً في طريق ركب الحجاج الشامي فقد اعتدوا على حجاج هذه الركب وأخذوا ما معهم من أموال وأمتعة ومنعوا عنهم الماء (٣٢) •

وحينما ازداد خطر الاعراب بدأ حجاج الركب الشامي في سلوك طريق غير الطريق الذي اعتادوه خشية اعتداء القبائل (٣٣) •

وفي سنة ٥٧٢ هـ قام السلطان صلاح الدين بدفع الاعطيات التي فرضتها القبائل التي تقطن في طريق الركب الشامي وبهذا أمن الطريق من خطر هذه القبائل (٣٤) •

وفي سنة ٥٨٣ هـ بدأ سلاطين الدولة الأيوبية ارسال حاميات عسكرية لحماية الحجاج في طريق الحج المختلفة (٣٥) ولعل وجود ظروف معيشية

---

(٣٠) ابن الاثير : الكامل ، ج ٨ ، ص ٥٨٧ •

(٣١) ابن الاثير : الكامل ، ج ٩ ، ص ٣٥٦ •

(٣٢) الجزيري : درر الفوائد ، ص ٢٦٠ •

(٣٣) المصدر السابق ، ص ٢٦١ •

(٣٤) المصدر السابق ، ص ٢٦٥ •

(٣٥) ابن الاثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ٣٥٢ •

قاسية أدت إلى تعرض ركب الحجاج الشامي إلى اعتداء الإعراب عليه  
فلقد هلك كثيرا من منتوجات المزارع في الهلال الخصيب بسبب انتشار  
الجراد سنة ٦٢٠هـ ولربما دفع هذا الحدث الإعراب على نهب حجاج  
الركب الشامي إلا أن أمير الركب استطاع أن يستميلهم بمال وثياب وزعت  
عليهم مما جعل الركب يسأم منهم (٣٦).

## ثانياً - طريق حجاج مصر :

### (١) وصف الطريق :

يبدأ هذا الطريق من مدينة الفسطاط حيث يتجمع الحجاج في جميع  
أصوار شمال قارة أفريقية والأندلس ويجدر بنا أن نشير إلى أن ركب  
الحجاج المصري قد بدأ منذ سنة ٥٢٠هـ وبعد خروج حجاج الركب المصري  
من مدينة الفسطاط يتجهون إلى البركة ثم يرحلون من البركة إلى السويس  
ومنها إلى نخل بسيناء (٣٧) وقد وصف هذه القرية الشاعر المتنبي :

ومرت بنخل وفي ركبها عن العالمين وعنه غنى (٣٨)

وهذه القرية هي منازل لبنى مرة بن عوف ويوجد بها آبار وبرك  
من الماء يستقى منها الحجاج (٣٩) ثم يرحل الحجاج إلى إيله (العقبة)  
وتقع على ساحل القلزم وكان الحجاج يقيمون فيها يؤمن لوجود أسواق  
قديمة بها ويتوفر في إيله المأكل والمشرب (٤٠).

ومن إيله يرحل الركب إلى حقل وهي مدينة تقع على ساحل بحر

(٣٦) الأشرف الغساني : المسجد المنيوك ، ج ٢ ، ص ٣٩٥ .

(٣٧) الجزيري : درر الفوائد ، ص ٤٤٩ .

(٣٨) أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، دار الشعب بمصر ، ١٩٧٠ م .

ج ١٧ ، ص ٦٣٤٣ .

(٣٩) ياقوت : معجم ، ج ٥ ، ص ٢٧٤ .

(٤٠) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٩٢ .



القلزم أيضا وبها ماء عذب ثم يرحلون بعد ذلك متجهين الى مدين وبها ماء عين مغارة وتوجد بها آثار قديمة لرسول الله شعيب عليه السلام ويقىمون فيها ويترودون بمائها (٤١) .

ثم يرحلون الى عيون القصب وتكثر بها العيون وفي بعض الأحيان تضعف منابع هذه العيون والسبب يعود الى كمية الأمطار التي تسقط على شمال الجزيرة ولقد اشتهرت هذه المنطقة بزراعة نبات القصب (٤٢) ومن هناك يرحلون الى مكان يسمى وهاؤها شديد الملوحة وبعدها يرحلون الى الأرم وتشتهر بأسواقها ويقىمون فيها يوما واحدا ثم يرحلون الى التوجه وتقع على بحر القلزم ثم يتجهون الى اكرى وهي منطقة وعرة وهنا يصادف الركب المصرى صعوبة في وصولهم الى هذه القرية لخروج ماء البحر الى اليابس (٤٣) .

ومن اكرى يرحل حجاج الركب المصرى الى الحوراء وتقع على ساحل البحر الأحمر أيضا ثم يرحلون الى غبطة وبها ماء عذب يترودون منه ثم يرحلون الى ينبع حيث يقيمون يومين وينبع آبار عديدة ومنها يرحلون الى بدر حيث يلتقى الركب المصرى بالركب الشامي (٤٤) وبعد اجتماعهم فى بدر يرحلون الى رابع وهي محاذية للجحفة التى تعتبر ميقات أهل مصر فيحرمون منها ويخرجون مهللين مكبرين متجهين الى خليص التى تمتاز بمائها العذب (٤٥) ثم يرحلون منها الى عسفان ومن عسفان يتجهون الى بطن مرو فيها يستعدون لدخول مكة المكرمة وعند دخولهم مكة المكرمة يدخلونها من مكان يسمى الشبيكة (٤٦) .

(٤١) الجزيرى : درر الفوائد ص ٤٥٠ .

(٤٢) المصدر السابق ، ص ٤٥٤ .

(٤٣) ياقوت : معجم ، ج ١ ، ص ٤٥١ .

(٤٤) على المالكى : الشامى الصغير ، ورقة ٣٦ .

(٤٥) على المالكى : الشامى الصغير ورقة ٣٦ .

(٤٦) المصدر السابق ، ص ٤٥٣ .

— انظر خريطة الركب المصرى رقم (٣) .

## ( ب ) الخدمات :

وفى سنة ٥٧٩هـ أرسل الخليفة عبد الملك بن مروان أموالاً مع أمير الحج من أجل أن يقوم على انفاقها على كل من تنصر من الحجاج ولقد تنصر حجاج الركب المصرى هذا العام بسبب هطول أمطار كثيرة فى طريق ركبهم (٤٧) .

وفى سنة ٥٩١هـ أمر الخليفة الوليد بن عبد الملك بتعبيد طريق ركب الحجاج المصرى وأمر كذلك بحفر الآبار فى بعض القرى على هذا الطريق (٤٨) .

وفى سنة ٥٩٧هـ أمر الخليفة سليمان بن عبد الملك عامله فى مصر بتوزيع المال على الحجاج القاصدين مكة (٤٩) .

وفى سنة ٥٩٩هـ أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز بتجديد تعبيد طريق ركب الحجاج المصرى (٥٠) .

وفى سنة ٦٠٤هـ أمر الخليفة يزيد بن عبد الملك بحفر الآبار فى طريق ركب الحاج المصرى (٥١) .

ويمكننا القول بأن الخدمات على طريق الركب المصرى توقفت من سنة ١٠٥هـ الى سنة ١٣٤هـ .

وفى سنة ١٣٥هـ أمر الخليفة أبو العباس السفاح بإصلاح طريق الركب المصرى وأمر كذلك بحفر الآبار فى منطقة الوجه لأنه علم بأن الأعراب منعوا الحجاج من شرب الماء العذب (٥٢) .

---

(٤٧) الطبرى : تاريخ : ج٦ ، ص ٦٨٠ .

(٤٨) ابن الاثير : الكامل ، ج٤ ، ص ٥٥٤ .

(٤٩) المصدر السابق ج٥ ص ٢٦٦ .

(٥٠) الطبرى : تاريخ ، ج٦ ، ص ٥٥٣ .

(٥١) المصدر السابق ، ج٧ ، ص ٢٥٠ .

(٥٢) الطبرى : تاريخ ، ج٧ ، ص ٤٦٥ .

وفي سنة ١٣٧ هـ أمر الخليفة أبو جعفر المنصور عامله على مصر بأن يقوم بتوزيع أعطيات للأعراب القاطنين بطريق الركب المصري كما أنه أمر ببناء المساجد في هذا الطريق (٥٣) .

وفي سنة ١٦١ هـ أمر الخليفة المهدي عامله في مصر ببناء محطات في طريق الحاج المصري كما أمر بتعبيد الطرق وتوزيع أموال على الأعراب الموجودين على طريق الركب المصري (٥٤) .

وفي سنة ١٦٥ هـ أمر أيضا صاحب البريد بإقامة محطات للبريد في طريق الحاج المصري ووزع فيها البغال والحمير الخاصة بهذا الغرض (٥٥) .

وحينما آلت الخلافة إلى هارون الرشيد أمر في سنة ١٧٥ هـ عامله في مصر باصلاح طريق الحاج المصري وتوزيع أموال على الأعراب القاطنين في هذا الطريق (٥٦) .

وفي سنة ٢٠٩ هـ كان وإلى مكة صالح بن العباس قد كتب إلى المأمون يستأذنه في حفر الآبار وعمل البرك في طريق الحاج المصري ولقد تم عمل بركة في السويس حيث ان حجاج الركب المصري لم يجدوا ماء في السويس في السنوات التي قبلها (٥٧) .

وفي سنة ٢٦٠ هـ استطاع وإلى مصر أحمد بن طولون اصلاح ركب الحاج المصري ولقد وزع أعطيات على الأعراب القاطنين على هذا الطريق (٥٨) .

(٥٣) ابن الاثير : الكامل ، ج٥ ، ص ٤٨٠ .

(٥٤) المصدر السابق ، ج٦ ، ص ٥٢ .

(٥٥) المسعودي : مروج الذهب ج٢ ، ص ٢٤٩ .

(٥٦) الجزيري : درر القوائد ، ص ٢١٩ .

(٥٧) الجزيري : درر القوائد ص ٢٢١ .

(٥٨) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، المطبعة الرشدية بمصر ، ١٣١٠ هـ

وفي سنة ٣٢٥ هـ أهتم محمد بن الفضل بطريق الحجاج المصري  
وقد تمت أعطيات للأعراب القاطنين على هذا الطريق من قبله (٦٠).

وفي سنة ٣٦٣ هـ أهتم الخليفة المعز لدين الله الفاطمي بطريق  
الحجاج المصري وقام بتوزيع أعطيات على سكان هذا الطريق كما شملت  
أعطياته لسكان مكة أيضا (٦١).

وفي سنة ٤١٠ هـ وفي عهد الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي أعيد  
إصلاح طريق الحجاج المصري (٦٢).

وفي سنة ٥٥٥ هـ حج أسد الدين شيركوه مع حجاج الركب المصري  
ووزع على الأعراب أعطيات كثيرة (٦٣).

وفي سنة ٥٧٢ هـ أرسل صلاح الدين الاعطيات والصدقات لتوزيعها  
على سكان أهل القرى المجاورة لمكة ولسكان مكة والى المكنوس التقي  
كانت تؤخذ من الحجاج من قبل والى مكة والاعراب الموالين له ولقد دفع  
لوالى مكة ألفى دينار والى أردب من القمح وغدت تدفع وتحمل الى  
والى مكة كل عام (٦٤).

وفي سنة ٦٤٥ هـ أرادت شجرة الدر الحج وفضلت الذهاب عن  
طريق البر فأمرت بإصلاح الطريق وحفر الآبار وبناء البرك على طول  
طريق الحجاج المصري ولقد قامت أيضا بتوزيع الهدايا والاعطيات على  
الأعراب القاطنين بطريق الحجاج المصري (٦٥).

---

(٦٠) الجزيري : درر الفوائد ، ص ٢٤٦ .  
(٦١) المصدر السابق ص ٢٥٢ .  
(٦٢) أبو الفدا : المختصر فى تاريخ البشر ، ج ٢ ، ص ٤٢ .  
(٦٣) ابن شداد : سيرة صلاح الدين ، ص ١١٢ .  
— ابن جبير : الرحلة ، ص ٢٨ .  
(٦٤) المقريزى : السلوك ، ج ١ ، ص ٧٥ .  
— أحمد الجبلى : الرحلة الحجازية ، ص ٣١ .  
— محمد إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، ج ١ ، ص ٦٩ .

طريق الحجاج المصري بعد أن فيسند مدة من الزمن • وبعد هذا التاريخ أعيد خراب هذا الطريق ولم يتمكن منهم من قبل الحجاج إلا بعد أن أحياء الظاهر بيبرس سنة ٥٦٦ هـ •

البحر الأحمر سنة ١٢٨٥ هـ •  
(ج) اعتداءات القبائل :

من المعلوم أن طريق الحجاج المصري لم تحدث فيه اعتداءات كبيرة ويعود هذا إلى اهتمام الطولونيين بطريق الحجاج المصري في الفترة المزمعية التي حكموا فيها مصر • ولقد استمر هذا الاهتمام من قبل الأختسريين وبعد أن تسيطر الدولة الفاطمية على مصر اهتم خلقاؤها بطريق الحجاج المصري وقدموا الاعطيات وتم تحدث اعتداءات القبائل إلا بعد ضعف الخلافة الفاطمية •

في سنة ٤٦٢ هـ اعتدت قبائل حرب القيمة في الجوف على ركب الحجاج المصري ومنعوا حجاج الركب من شرب الماء (٦٥) •

وفي سنة ٥١٢ هـ اعتدت القبائل العربية (حرب) على حجاج الركب المصري وقطعوا عليهم الطريق ومنعواهم من دخول مكة (٦٦) •

وفي سنة ٥٤٥ هـ اعتدت القبائل العربية على ركب الحجاج المصري واستولوا على أموالهم وهلك من الحجاج عدد كبير وفر البعض الآخر ووصلوا إلى المدينة (٦٧) •

وفي سنة ٥٥٣ هـ علم حجاج الركب المصري بتربص الاعراب القاطنين في الطريق لهم وأدى ذلك إلى أن يغير حجاج الركب المصري طريقهم ولذلك وجدوا صعوبة شديدة ولكنهم نجوا من شر الاعراب (٦٨) •

(٦٥) الجزيري : درر الفوائد ، ص ٢٥٦ .

(٦٦) الجزيري : درر الفوائد ، ص ٢٥٩ .

(٦٧) المصدر السابق ، ص ٢٦٠ .

(٦٨) المصدر السابق ، ص ٢٦١ .

وفى سنة ٥٦٠ اعتدى الاعراب على حجاج الركب المصرى وقطعوا عليهم الطريق وسلبوا أموالهم وأمقتهم (٦٩) .

وفى سنة ٥٨٢ اعتدى عبيد الاشراف امراء مكة على حجاج الركب المصرى وقطعوا عليهم الطريق ونهبوا أموالهم (٧٠) .

#### ( د ) الطريق البحرى :

لقد أخذت عيذاب بعد انتقال الدولة الفاطمية الى مصر أى منصف النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى تقوم بدور رئيسى فى تجارة الشرق الأقصى والبحر الأحمر . ويرجع ذلك التطور فى تاريخ ميناء عيذاب الى سياسة الفاطميين الحكيمة فى حسن معاملة التجار والترحيب بهم وفى توفير الأمن والاستقرار فى دولتهم التى سيطرت بسيادتها على المغرب ومصر والشام والحجاز على هذه المنطقة الاستراتيجية الهامة فى الشرق الأوسط والتى تتحكم فى تجارة المرور بين الشرق الأقصى وأوروبا (٧١) . كما يرجع ذلك الى عمق وغزارة ميناء عيذاب وخلوها من الشعاب المرجانية التى يمتلئ بها البحر الأحمر والتى كانت من أكبر الأخطار التى تتعرض لها الملاحة فى هذا البحر ولذلك كان البحارة والتجار يفضلون الرسو فيها عند مقدمهم من عدن وعند رحيلهم منها (٧٢) .

وفى منتصف القرن الخامس الهجرى ازدادت أهمية ميناء عيذاب

---

(٦٩) المصدر السابق ، ص ٢٦٢ .

(٧٠) المصدر السابق ، ص ٢٦٦ .

(٧١) أحمد دراج : عيذاب مجلة نهضة افريقية - السنة الاولى - العدد

للتاسع ، يوليو ١٩٥٨ م .

(٧٢) أحمد دراج : عيذاب مجلة نهضة افريقية ، السنة الاولى ، العدد

العاشر أغسطس ١٩٥٨ .

— عطية القوصى : تجارة مصر فى البحر الأحمر منذ فجر الاسلام

حتى سقوط الخلافة العباسية ، رسالة دكتوراه ، لم تطبع ، ص ١١٨ .

التجارية فأصبحت القاعدة الرئيسية لتجارة البحر الأحمر بعد أن اتخذها تجار القلزم المركز الرئيسي لتعاملهم بدلا من عدن (٧٣) .  
 ثم ما لبثت أن ازدادت أهميتها وأكثر ابتداء من سنة ٤٦٠ هـ بسبب الشدة العظمى التي قامتها مصر في عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمي وذلك لخراب الوجه البحري وتحول قوافل التجارة وركب الحجاج المصريين والمغاربة من طريق شبه جزيرة سيناء وشمال الحجاز الى طريق النيل من الفسطاط حتى قفط أو قوص ومنها كانوا يعبرون الصحراء الشرقية الى ميناء عيذاب . ومن عيذاب يعبرون البحر الأحمر الى جدة بواسطة الجلاب (٧٤) .

وقد استمر استخدام الحجاج المصريين والمغاربة لهذا الطريق زيادة على مائتي سنة الى أن مكثت سنة ٦٩٩ هـ في هذه السنة أخرج السلطان بيبرس قافلة الحج من البر ، أي عبر شبه جزيرة سيناء وبذلك قل سلوك الحجاج لطريق عيذاب غير أن بضائع التجار استمرت تحمل من عيذاب الى قوص الى أن أبطل ذلك بعد سنة ٧٦٠ هـ بسبب خراب الصعيد (٧٥) .  
 وبعد انتهاء الشدة العظمى ظل طريق قوص — عيذاب — جدة الطريق الذي يسلكه حجاج مصر والمغرب بسبب تزايد أهمية ميناء عيذاب كقاعدة رئيسية لتجارة البحر الأحمر بعد أن اتخذها تجار القلزم المركز الرئيسي

(٧٣) ابن أبيك الدواودي في الفرق المضيئة في اخبار الدولة الفاطمية وهو الجزء السادس من كتاب كنز الدرر وجامع الفوائد ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، القاهرة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م ، ص ٣٨ ، ويشيى للورج في حوادث سنة ٤٠٦ هـ أي قبل الشدة المستنصرية التي تأخر تجارة القلزم الى عيذاب .  
 (٧٤) ناصر خسرو : سفرنامه ، ترجمة يحيى الخشاب ، ص ٧٧ .

(٧٥) المقرئى : الخطط ، طبعة جديدة بالأوفست ، مؤسسة الطبى للقاهرة ج ١ ، ص ٢٠٢ .

واعتصم على ذلك فان مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد ملكها  
بلدوين الأول قد أخذت تؤمن حدودها من ناحية الجنوب الشرقي فقد  
قام بلدوين الأول بالسيطرة على صحراء النقب . ففي سنة ١١١٥م  
قام بتشييد حصن في الشيوك فاستطاع من خلاله الصليبيون على  
المنطقة الممتدة من البحر الأحمر حتى خليج العقبة . وفي العام التالي  
شيد حصنا آخر في ايله على ساحل خليج العقبة كما بني قلعة في جزيرة  
فرعون الواقعة قبالة ايله في خليج العقبة وبذلك يكون قد أغلق البرى  
للقوافل بين مصر والشام والحجاز وعزل مصر عن بقية العالم الاسلامي  
في الشرق (٧٨) .

(٧٨) سعيد عاشور: الحركة العمالية الطليعة الثالثة ١٩٧٥م ج ١ ، ص ٣١٨ ، ٣١٩ .



والأموال التي كانت في يدهم في الحجاج في قتلهم هذا الطريق في  
الذهاب والعودة في الطريق من قهرص إلى غيذاب كان الحجاج يقطعونه  
في سبعة عشر يوما وفيه كان يفتقد الحجاج الماء ثلاثة أيام متتالية وتارة  
أربعة (٧٩) . ولحق حفيظ بن عيسى الحجاج من غيذاب إلى غيذاب في ثلاثين يوما على  
الحجاج بالحكماء يذكرون ابن جبير من أحكام الطواغيت (٨٠) . وأما طريق  
للعودة من غيذاب إلى غيذاب فيسكنه ابن جبير على هذه النخوة (والركوب  
من جدة إليها ثم الحجاج في مكة إلا الأقل منهم ممن يسكنه الله  
عز وجل وذلك أن الرياح تنقلهم على الأكر في مرأى بصحراء تبعد  
منها ما يلي الجنوب فينزل إليهم البجاه وأنهم نوع من السودان ساكنون  
بالجبال فيكربون منهم الجمال ويملكون بهم غير طريق ماء قربما ذهب  
أكثرهم عطشان وحصلوا على نخلتهم من نفقة أو سواء وربما كان من  
الحجاج من يتعسف تلك الحملة على أقدمه فيضل ويهلك عطشا والذي  
يسلم منهم يضل إلى غيذاب كأنه منتشر من كفن شاهدا منهم مدة مقامنا  
أقواما قد وصلوا على هذه الصفة في ناظرهم المسجلة وهيئاتهم  
المتغيرة (٨١) أي للمتوسعين وأكثر هلاك الحجاج بهذه المراسي ومنهم من  
تساعده الريح إلى أن يحط بمرسى غيذاب وهو الأقل (٨٢) .

وكانت مدة من ٢٢ يوما بدأ أهل غيذاب يأخذون أجورا باهظة على  
الحجاج الذاهبين إلى مكة (٨٣) . كما أنهم كانوا يقومون بشحن الجلاب  
زيادة عن عادة حتى أن الحجاج كانوا يجلسون بعضهم على بعض وهذا

وهو (٨٤) ابن جبير : الرحلة من ٣٧ إلى ٤١ . غيذاب إلى مكة في ١٢ يوما .  
المقريزي : القحط في الجاهلية ، ص ١٢٠ . تنال بهذا الموضع هيبا قولا في الجاهلية

(٨٠) ابن جبير : الرحلة ص ٤٣ .

(٨١) المصدر السابق ، ص ٤٢ . (الغنية بالحجاج) : ص ٢٨ .

(٨٢) ابن جبير : الرحلة ص ٤٣ . (الغنية بالحجاج) : ص ٢٨ .

(٨٣) الجزيري : درر الفوائد ، ص ٢٥٤ . (الغنية بالحجاج) : ص ٢٨ .

هذه هي الطريقة التي يجب أن نتبعها في كل وقت.

هذا الكتاب من كتب المجلس العلمي في بيروت

معقولة (A7).

[illegible]

(٨٤) ابن جبير: الرحلة، ص ٤٤، ج ٢، ص ٢٢٢، رقم ١٠٠٠.

(٨٥) المصدر السابق ، ص ٤٦ ، ٤٧ .

(٨٦) ابن جبیر : الرحلة ، ص ٩٠ .

(٨٧) المصدر السابق، ص ٦٤.

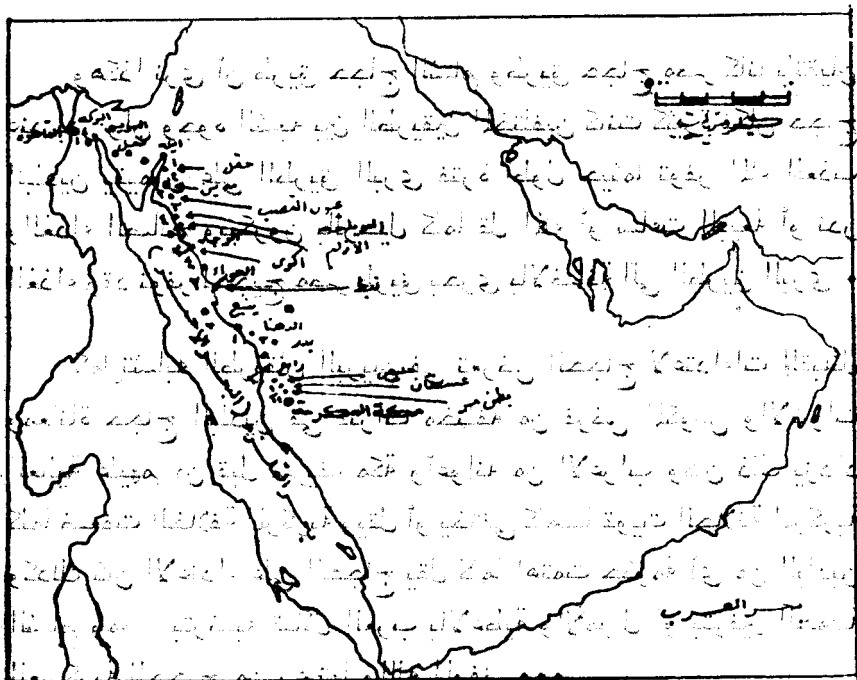
وكان هؤلاء الاعراب تابعين لشريف مكة فهو الذى كان يتحكم فيهم  
ويحرضهم على المغالاة فى معاملة الحجاج (٨٨) •

وتجدر الاشارة بنا الى أن ضعف سلطة الخلافة هو الذى دفع شريف  
مكة الى فرض المكوس على الحجاج والى استغلالهم بواسطة الاعراب  
الموالين له •

وهكذا نرى أن طريق حجاج الشام وطريق حجاج مصر كانا يلتقيان  
عند بئر وان وجوه الشبه بين الطريقين المختلفين كانت كثيرة فكان حجاج  
البلدين يقيمون على الطريق البرى فترة أطول حيثما توفر الماء العذب  
والغذاء الصالح ويكرهون بالرحيل كلما قل الماء أو ساءت البعثة أو ندر  
الغذاء وقد توفر الحجاج مصر طريق بحرى بالإضافة الى الطريق البرى •

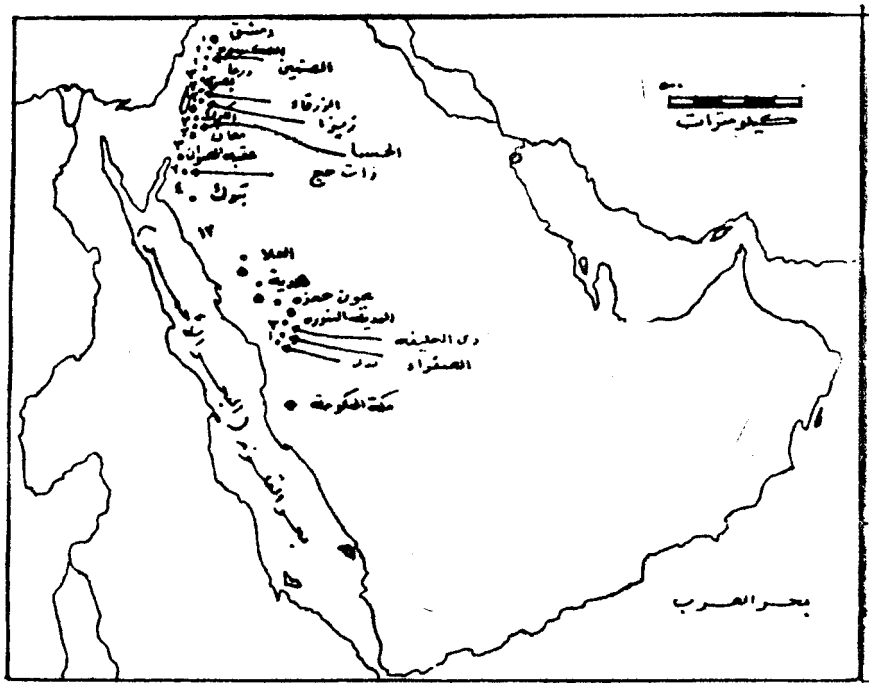
كما تشابه الطريقين البريان فى تعرض الحجاج لاعتداءات القبائل  
ومعاناة حجاج البلدين قى عترات مختلفة من فرض المكوس والاتاوات  
العالية عليهم من قبل شريف مكة وأعوانه من الاعراب وكان ذلك يزداد  
كلما ضعفت الخلافة المركزية ويقل أو يختفى كلما قويت الخلافة المركزية  
وكذلك كان الاعتداء على الحجاج يقل كلما اهتمت حكومة أى من البلدين  
الشام ومصر بترضية قبائل العرب بالاعطية والأموال أو بتوفير الحماية  
للعسكرية للحجاج من رعيتهما والله الموفق •••

رحم الله الحجاجين

[illegible]

خريطة  
طريق ركب الحاج المصري

Ans.  $\frac{1}{2} \log 2 + \frac{1}{2} \log 3 + \frac{1}{2} \log 4 + \dots + \frac{1}{2} \log n$ .



خريطة  
 طريق ركب الحاج الشام



طريق  
من مزارع الى مزارع اخرى